

أَهْمَّ الْرُّوْلِ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا تَعَرَّتْ بِفَضْلِ الْقُرْآنِ

بقام الأستاذ مفتى محمد شفيق
مدير دار العلوم (كراتشي)

حتى غلت على اهل هذه الامصار مسلمهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قدما ثم انهم تساهلوا في امر هذه اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولاريب ان هذا مكره وانما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى تلقنها الصغار في الدور والمكاتب فيظهر شعار الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل على اهل الاسلام في فقه معانى الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم اراد ان ينتقل الى اخرى فانه يصعب .

واعلم ان اعتماد اللغة العربية يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا ويؤثر ايضا في التشريع بصدر هذه الامة من الصحابة والتابعين واللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ثم منها ما هو واجب على الاعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية وهذا معنى ما رواه ابو بكر : حدثنا عيسى ابن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال كتب عمر الى ابي موسى رضى الله عنه اما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية واعربوا القرآن فانه عربي اقتضاء الصراط المستقيم - طبع مصر ص 98

انى كلما فكرت في امر انتشار الاسلام واللغة العربية في انحاء العالم وجدت بينهما ارتباطا قوميا وسر هذا الارتباط هو ان العربية هي اللغة التي نزل بها القرآن ، وقد انتشرت تبعا لانتشار القرآن في كل قطر من اقطار العالم فمنها ما غلت عليه لغة القرآن فصارت الاسنة المحلية مهجورة بمصر والشام والعراق التي غلت على اهلها اللغة العربية فاصبحت البلاد تسمى ببلاد العروبة ، ومنها ما لم تبلغ فيها هذا المبلغ ولكنها نالت لدى عوام المسلمين مكانة خاصة وحظوة اكيدة، فكلما ازداد التمسك بالقرآن ازداد التعلق بلغة القرآن، فهذا الحافظ الامام ابن تيمية يقول في كتابه « اقتداء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم » ما نصه :

« اما اعتماد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للعصر واهله ولهذه الامر وللرجل مع صاحبه ولهذه السوق والامراء او لاهل الديوان او لاهل الفقه فلا ريب ان هذا مكره فانه من التشبيه بالاعاجم وهو مكره كما تقدم ولهذا كان المسلمين المتقدمون لما سكنوا ارض الشام ومصر ولغة اهلها رومية وارض العراق وخراسان ولغة اهلها فارسية واهل الغرب ولغة اهلها ببربرية عودوا اهل هذه البلاد العربية

ترك لغة القرآن إلى لغة ليس لها أى صلة بالقرآن ولا
فضل لها على غيرها من اللغات المجمبة .

وارى ان اباء الاسلام لهم دسائس خطية فى
ترويج اللغة العالمية وهم اليوم قد اخذوا يوغلون
معاجم فى اللغة العربية على منهج العالمية ويدركون
فيها معانى الفاظ القرآن على العرف العام اليوم
خلاف ما نزل به القرآن وال المسلمين عن ذلك غافلون
حتى ان علماءهم يروجون هذه اللغة العالمية الجديدة
فى مدارسهم وهي من اسباب تحريف القرآن ، فالى
الله المشكى .

ونرى ان السعي فى تدريج هذه اللغة العالمية
فى البلاد لا حظ له من القرآن والاسلام ولا من الفكر
الاسلامى فى شيء الا ان يرجعوا الى لغة القرآن فى
مخاطباتهم ومقاليتهم ومكتباتهم

واما المكانة التي يجب ان تحتلها العربية فى
بلاد باكستان بالنسبة الى اللغات الاجنبية فهى تزيد
بحسب ازدياد الروح الاسلامى فى باكستان
فانها دولة جديدة اساسها الدين والاسلام فعلينا اهل
باكستان ان نعترى باللغة العربية اشد الاعتناء والله
الموفق والمعين .

علم مما وصفنا ان انتشار اللغة العربية وحسن
قبولها فى انحاء العالم انما جاء لكونها لغة القرآن
ولولا القرآن ما عمت هذه اللغة فى كثير من الممالك
العربية .

ولكن لا نرى ان القرآن لو نزل بغير العربية لم
يبلغ حسن قبوله وانتشاره هذا المبلغ فان الله سبحانه
وتعالى قد تكفل بحفظه وابلاغه ونشره ولا يمكن ان
يحول دون قصده ومشيئته حائل ولنعم ما قيل :

ان المقادير اذا ساعدت الحق العاجز بالقدر

واما تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن
فى اللهجات واللغات الاقليمية فى الاقطار غير العربية
فقد اتضح ذلك مما ذكرنا من كلام الامام ابن تيمية
وهو الحق والصواب فيما نرى والتجارب شاهدة
عليه .

وتوارد هنا انا نقصد باللغة العربية لغة القرآن
لا اللغة العالمية التي راجت وشاعت اليوم فى عامة
البلاد العربية والمؤسف ان اخواننا العرب تهاونوا فى

